

تفسير البغوي

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ^ج وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ^ج وَهُوَ سَرِيعُ

الْحِسَابِ

قوله تعالى (أولم يروا) يعني : أهل مكة ، الذين يسألون محمدا صلى الله عليه وسلم

الآيات (أنا نأتي الأرض نناقصها من أطرافها) أكثر المفسرين على أن المراد منه فتح

ديار الشرك ، فإن ما زاد في ديار الإسلام فقد نقص من ديار الشرك ، يقول : (أولم يروا

أنا نأتي الأرض نناقصها من أطرافها) ففتحتها لمحمد أرضا بعد أرض حوالي أرضهم ،

أفلا يعتبرون ؟ هذا قول ابن عباس ، وقتادة ، وجماعة . وقال قوم : هو خراب الأرض ،

معناه : أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخربها ، ونهلك أهلها ، أفلا يخافون أن نفعل بهم ذلك

؟ وقال مجاهد : هو خراب الأرض وقبض أهلها . وعن عكرمة قال : قبض الناس . وعن

الشعبي مثله . وقال عطاء ، وجماعة : نقصانها موت العلماء ، وذهاب الفقهاء . أخبرنا عبد

الواحد بن أحمد المليحي ، أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أنبأنا محمد بن يوسف ،

حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني مالك ، عن هشام بن

عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن
يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا
بغير علم فضلوا وأضلوا " . وقال الحسن : قال عبد الله بن مسعود : موت العالم ثلثة في
الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : عليكم
بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله . وقال علي رضي الله عنه : إنما مثل الفقهاء
كمثل الأكف إذا قطعت كف لم تعد . وقال سليمان : لا يزال الناس بخير ما بقي الأول
حتى يتعلم الآخر ، فإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس . وقيل لسعيد بن
جبير : ما علامة هلاك الناس ؟ قال : هلاك علمائهم . (والله يحكم لا معقب لحكمه)
لا راد لقضائه ، ولا ناقض لحكمه (وهو سريع الحساب) .